

السنة السادسة

الجزء ٤

المجلة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك

وتنشر للشرق مدينة الغرب وللغرب مدينة الشرق

نيويورك ايار — (مايو) سنة ١٩٠٨ — ربيع ٢ سنة ١٣٢٦

مشاهير المنقذين والمناخرين

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف كان له تأثير عظيم في افكار البشري الارض

وقد حاول هدم اكثر المبادئ القديمة

الصحيحة والفاصلة

سلسلة مقالات نبسط فيها فلسفته

نعود في هذا الفصل الى تلخيص فلسفة نيتش الذي نشرنا طرفاً من ترجمته

وشيئاً من مبادئه في الجزء السابق . ونجعل هذا التلخيص شذرات شذرات نورد

فيها أهم آرائه (١) قال :

الغاية

ما مذهبنا ؟ مذهبنا ان الانسان لا يتخذ صفاته من أحد لا من خالق ولا الهيئة الاجتماعية ولا أهله ولا أجداده ولا من نفسه . وليس احد مسؤولاً عن وجود الانسان ولا عن وجوده في هذه الحالة دون تلك . وقَدَرُ وجوده لا ينفصل عن قَدَرِ كل ما كان وما سيكون . فليس الانسان بنتيجة ارادة خصوصية ولم يوجد لغاية . فارادة ايجاد غاية له وصرفه اليها وجعل هذه الغاية الكمال الانساني او الهناء المطلق او الكمال الادبي — تعدء عندنا إخراجاً له عن اصله وطبيعته . فمن العبث ان نحاول صرف وجوده الى (غاية) ما اذ لا غاية لوجوده . وهم قد اخترعوا فكرة (الغاية) اختراعاً . وانما الانسان لازم عن الكون وجزء من القَدَر اعني (جزءاً من الكل) . وليس من شيء يحدد وجودنا او يحكم عليه لان ذلك بمثابة تحديد (للكل) وحكم على الكل . ولا شيء خارج هذا الكل . وليس أحد بمسؤول لان العالم ليس (بوحدة) لا حساً ولا عقلاً . وهذا هو الخلاص العظيم . (كذا)

الذين يطلبون جعل الانسانية افضل مما هي

في كل زمان ومكان طلبوا جعل الانسان افضل مما هو . ولكن الطرق التي اتخذوها (لترقيته) كانت ذرائع الى إضعافه وتدجينه كالحیوانات الوحشية التي تضعف لتجعل اليقة . فعندهم معنى (ترقيته) جعله قليل الخطر وذلك بارهابه او ترغيبه . وهكذا يجعلونه (حيواناً مريضاً)

(١) قرأنا أهم كتب نيتش واشرنا الى أهم فصولها بقلم من رصاص منذ بضع سنوات . ونحن الآن للنص من هذه الفصول تلك المقتبسات . ورب شذرة هنا ملخصة بعناء شديد من عدة صفحات

ان خطأهم في الحكم في الآداب الخاضرة كخطأهم في الحكم الديني .
ومصدر الخطأ في الحكمين واحد وهو الجهل أي عدم تفرقتهم بين الشيء الحقيقي
والشيء التصوري . او عدم ارادتهم هذه التفرقة

ان جميع الذين طلبوا جعل الانسانية افضل مما هي وسعوا الى ذلك من
عهد مانو وافلاطون وكونفوشيوس حتى الآن كانوا يخفون الحقيقة ويميزون الكذب .
وعليه يمكننا ان نقول ان كل الطرق التي اتخذت لجعل الانسانية (ارق وأصح
آداباً) كانت (أي تلك الطرق) طرقاً منحطة غير أدبية . (كذا)

الغريبة دلالة على الانحطاط !!!

كل آداب غريبة . كل آداب تدبل فيها الانانية : هي دلالة سيئة .
وهذا يصح في الافراد وفي الشعوب معاً . فانه متى ضعفت في الانسان اثرته
فقد ضعف افضل ما فيه (؟؟؟) وكما اختار الانسان شيئاً مضرّاً له واستسلم الى
مبادئ يسميها انكار الذات (أي لا منفعة له فيها) فقد صار الى الانحطاط .
فان قول الانسان انه لا (يطلب منفعته) قول يدل على حقيقة بيسيكولوجية باطنية
تناقض قوله هذا : وهي ،، حيرته أين يجد منفعته وعجزه عن نيلها ،، وهذا
هو انحلال القرائن في الانسان . حينئذ قل على ذلك الانسان السلام لانه أصبح
(غريباً) . فكأنه بدل قوله بكل صراحة ،، لم يبق لي نفع ولا شأن ،، يقول
برياء ادبي ،، ليس في الحياة شيء بذي شأن (؟؟؟) وهذا الحكم يفضي على
مرور الزمان الى خطر عظيم على الهيئة الاجتماعية اذ يسمم دماءها

هل نحن افضل من المتقدمين واصح آداباً

لما ظهر كتابي (ما وراء الخير والشر) تألفت على كل قوات الدناءة الادبية
التي يعدونها في المانيا آداباً . ولو أردت لقصصت من هذا القبيل قصصاً مضحكة .
وقبل كل شيء ارادوا افهامي افضلية عصرنا هذا على كل عصر متقدم (افضلية

مطلقة (وخاصة في عالم الآداب . منهم محرر سويسري في جريدة (بوند)
تفضل على رأي محصله انه لم يفهم من كتابي سوى انني ارجب في محق كل العواطف
(النزيهة) . فشكراً لك . . اما جوابي فهو بحثي في هذا السؤال ، هل نحن
قد اصبحنا حقيقة اصح اداً ممن تقدمونا ؟ ”

يعتقد جميع الناس اننا اصبحنا كذلك واما انا فأرى ان إجماعهم على
هذا الاعتقاد دليل على عكسه

انا رجال هذا العصر نرى تخافتنا ولطف احساسنا ونجد اننا نتبع عدة
عادات وامور مختلفة فتوهم ان هذه العواطف الانسانية الرقيقة التي مثلها وهذا
الاجماع عليها بملء الثقة والمساعدة المتبادلة بين الجميع — هي (ارتقاء حقيقي) وانا
لذلك ارقى من رجال النهضة الاولى (١) Renaissance . ولكن هذا المعجز والضعف
الذي نحن فيه لا يعد (ارتقاء) حتماً وانا هو صورة اخرى للاداب الاولى متأخرة
مختلفة عنها توّدي الى آداب (كلها مراعاة) . فان إضعاف الغرائز العادية (٢)
الذي نطنه (ارتقاء) انما هو نقص عمومي في الحيوية . فاصبحت معيشتنا الآن
تقتضي أضعاف ما كانت تقتضيه المعيشة الاولى مئة مرة من الاحتياط والوقاية
والتعب ليتمكن الانسان من البلوغ الى مقام رضي فيها معاً يقتضي ذلك المقام
من التقييد وبلوغه اليه متأخراً . ولذلك ترى المساعدة متبادلة بين الجميع وكل
واحد منهم مريض كثيراً او قليلاً او ممرّض . هذا ما يسمونه اليوم (فضيلة) .
ولكن الرجال الذين عرفوا معيشة مختلفة عن هذه المعيشة قوية غزيرة جريئة
يسمون هذا الامر (جبانة ودناءة لا فضيلة) فان تلطف اخلاقنا وعاداتنا

(١) المقصود هنا بالنهضة Renaissance النهضة العلمية والادبية التي حدثت في

اوروبا في القرن الخامس عشر والسادس عشر وساعدها يومئذ اختراع الطباعة

(٢) من عدا عليه وعدواناً

هو عندي — وهذا هو الجديد في آرائي — نتيجة ضعفتنا (؟؟) . اما الشدة والغلظة في الاخلاق فقد تكونان دليلاً على قوة الحياة وفيضانها (١) ذلك لان الانسان في هذه الحياة يجازف كثيراً ويقتحم كثيراً و (يبتذر) كثيراً أي يتمتع كثيراً . فهل الذي كان من قبل ملح الحياة وروتها نعدّه اليوم 'سماً' ؟ ان عدم المبالاة الذي بلغنا اليه دليل على الشيخوخة . وآدابنا التي نراها الآن منطبقة على اخلاقنا وحاجاتنا انما هي عبارة عن اضطراب ببيكولوجي خاص بكل ما هو منحنط . فهذه الحركة التي اتحدت بمذهب شو بنهور في الشفقة الانسانية وحاولت ان تتخذ صفة علمية انما هي حركة الانحطاط محض . وان العصور القوية التي نشأت فيها عقول شريفة قوية انما كانت ترى الشفقة وحب القريب وتقص الاثرة وقلة الاستقلال شيئاً محقّراً . والآن نعيش في عصر ضعف وهذا الضعف 'ينشي' (فضائلنا) التي نفخر بها فهي لازمة عنه . فان (المساواة) مثلاً التي تجعل (حقوق البشر متساوية) انما هي من خصائص المدينيات المتدلية لا الراقية . فالوادي الذي يفصل رجلاً عن رجل وطبقة عن طبقة وتعدد فئات البشر اخلاقاً واستعداداً وارادة كل كائن ان يكون هو نفسه قائماً بنفسه مستقلاً عن غيره وممتازاً في هذا الاستقلال بحسب قدرته — كل هذه مزايا لجميع العصور القوية الماضية . واذا كانت اوربا وفيها السلطنة الالمانية قد خرجت عن هذه القواعد واتبعت مبادئها السياسية وشرائعها الدستورية الحاضرة فخرجها كان لازماً عن تأخرها وانحطاطها في الطريق التي سلكتها . وقد بلغ فعل هذا الانحطاط حتى الى صميم بعض العلوم الخصوصية . فان مبادئ انكلترا وفرنسا السيسولوجية نشأت كما هي الآن لان اصحابها لم يعرفوا

(١) نحمد الله ونبينش لانه قال « قد تكونان » لان بهذا التقليل « قد » تنصل من الاعتراض الذي عليه هنا . وكما عليه من اعتراض غيره في غير هذا الموضع

بالخبرة الا (المواد المنحلة) في الهيئة الاجتماعية . وتراهم مع هذا يتخذون
بِسْذَاجَةٍ غَرَانِزَهُمُ المنحلة بهذه المبادئ المنحلة كقاعدة ينون عليها احكامهم
السيولوجية . فاصبحت فكرتهم السيولوجية الكبرى : تدلي الحياة وانحطاطها
واِتْقَاصُ كل القوى المدبرة المنظمة اعني القوى التي تفصل بين الناس وتُحْكَمُ
العلائق بين الرئيس والمرووس بنظام ضروري . نعم ان الاشتراكيين قوم
منحطون ولكن المستر هربرت سبنسر (١) منحط ايضاً لانه يقول (بالغيرية)
ويتمنى غلبتها“

زيارة البيت الأبيض والكونكرس

البيت الأبيض مستقر رئيس الجمهورية الاميركية والكونكرس «مجلس النواب
الاميركيين» زارهما الكاتب في زيارته لواشنطن (العاصمة)
وكتب فيهما الرمالتين التاليتين

بقلم نقولا افندي الحداد

بلغتُ الى الرأس من بدن الامة الاميركية . وما اشبه واشنطنون بالرأس .
فان فيها دماغ الامة الاميركية ومجموعها العصبي . فهي اذاً مصدر الحركة والقوة .
وما مظاهر الهيئة الاجتماعية الاميركية الا العضلات التي تتحرك بقوة ذلك المصدر
من القوى الدماغية المهمة اثنتان الضمير أي القوة المشترعة والارادة أي
القوة المنفذة الشريعة

ففي الكايتول — مقر مجلسي الشعب — ضمير الامة الاميركية الذي يدل على العدل والحق ويشترع لها
وفي البيت الابيض ارادة تلك الامة التي تنفذ ما يوعز به ضميرها
وقد قصدت الى كلا ذينك — الضمير والارادة

الضمير

الكونكرس (مصدر الشرائع)

قصدت الى الكايتول حيث يجتمع مجلس النواب ومجلس الشيوخ فاذا هو بناء فخيم جداً رابض في وسط المدينة ومن حول دائرته تبدى الشوارع طولاً وعرضاً ومواربة . فالشوارع العريضة من الجنوب الى الشمال تسمى بالاعداد يمينا او يساراً . والشوارع الطويلة من الشرق الى الغرب تسمى بالحروف الهجائية شرقاً او غرباً . والشوارع المتواربة التي تقاطع الشوارع المذكورة آفناً من زاوية الى زاوية تسمى باسماء الولايات المتحدة — وهو نسق حسن الترتيب

اما الكايتول فجميل البناء جداً غير فائق الزخرف ولكنه متقن الفن نفيس المادة معظمه من الرخام ونحوه وانيق الرياش . يقال ان نفقة بنائه بلغت نحو ١٥ مليون ريال

ففي منتصفه بهو واسع جداً تام الاستدارة ومغطى بقبة شاهقة جسيمة ليس فيها موضع كف بلا نقش وفي جدرانها صور زيتية ثمينة . وهو كرحبة ومجلس للداخلين . وعن يمين ذلك البهو يدخل الى رواق يودي الى نادي مجلس النواب . وهو بهو مستطيل مربع الزوايا . وقبل قامة من سقفه تستلقي جدرانها الاربعة الى الورا حيث جعلت فيها المجالس صفوفاً متدرجة الى الاعلى للزائرين

اما ارض البهو فتشغلها مجالس الاعضاء على شكل أهلة بعضها وراء بعض على طوله . ولدى منحناها أي في صدر البهو منصة رئيس المجلس وسائر موظفيه

وحول ذلك البهو اروقة يدخل منها الى مكاتب مختلفة . ذلك ما هو الى يمين الرحبة المركزية ذات القبة . اما ما هو الى يسارها فقاعة المحكمة العليا وبهو آخر لمجلس الشيوخ على مثال مجلس النواب تماماً

وكنت اظن ان الدخول الى أي المجلسين يقتضي جهد السعي الى أذن ممن لهم اصبع فيها لان المجلس الذي اقامه ٨٤ مليون نسمة ليكون ضميمه الحي فيدله على الصالح ويحذره من الطالح بما يشترعه من الشرائع — لا بد ان يكون مكتوماً عن العوام مصوناً من الابتذال وقور الحضرة رهيب المجتمع

على اني ما غفلت عن التسأل فعلمت ان مجلس النواب منعقد حينذاك وان الدخول الى الشرفات العليا حيث يجلس الزائرون 'مباح لاي' الناس بلا استثناء اللهم الا من يكون وجوده سبب اضطراب في المجلس . فصعدت ودرت حول نوافذ تلك الشرفات فقرأت فوق ابواب بعضها هذا للسيدات وذاك للرجال وذاك لعائلات الاعضاء وذاك للصحافيين وذاك للرجال فدخلت في هذا فرأيت غير ما كنت اتوهم

كنت اتوهم ان مجلساً كهذا لابد ان يكون طويلاً عريضاً جداً حتى لا يكاد المتطرف فيه يسمع صوت المتكلم في منصبه . وان الزائرين يكونون في مكان منفرد بعيد وانهم يعدون على الاصابع لعدم جواز ان يحضر أي كان وان القوم يكونون سكوتاً كأن على رؤوسهم الطير

ولكنني رأيت ان البهو كما وصفته وليس اوسع من صحن ملعب معتاد وحول اعلاه مقاعد الزائرين وهي غاصة بهم وفي مجالس الاعضاء الاربع مئة

التي تشبه مجالس طلبة المدارس تماماً لولا نفاستها لا يوجد أكثر من ٤٠ او ٥٠ عضواً هذا يدخل وذاك يخرج وذلك يدنو من المنصة ويهمس في اذن احد الكتبة وذلك مستلق في مقدمه كأنه يستقبل ملاك الكرى . وهذا يقرأ جريدة وهذا يعنون تحريراً ويلبض عليه طابع البريد . واثنان او ثلاثة يتناوبون الوقوف في مجالسهم ويتناقشون . ورئيس المجلس كل هنية يضرب بمطرقة الحشية تنبيهاً للحضور لحفظ النظام والسكون . وبعد مناقشة المتناقشين يقرأ الرئيس صورة الاقتراح ويقول : الذين يوافقون عليه يقولون (آي) والذين لا يوافقون يقولون (نو) فبعضهم يقولون آي وبعضهم يقولون نو فالوجه الذي يراه الرئيس ارجح يقرره ويصبح مرشحاً للعرض على مجلس الشيوخ

وكان حين وجودي هناك بحث المتناقشين في منع سباق الخيل من مقاطعة كولومبيا التي فيها هذه العاصمة فتقرر منعه

والذي يشاهد ذلك المجلس لا يكاد يصدق انه مجلس الامة الذي يسن شرائعها لبساطته وخلوه من الرسميات واكتفائه بحفظ النظام فقط . ذلك لان الاميركان لا يعبأون بالابهة ولا يتبجحون بالفخر والعظمة

والذي لاحظته وادركته حينئذ انه لم يكن لدى المجلس من اللوائح المهمة التي تستوجب تناقش الاعضاء جميعاً كلائحة (ألدرش) المختصة بترويج حركة النقود مثلاً او نحو ذلك والا لكان النادي مستوفى الاعضاء وكان الجدل محتتماً بينهم . اما والمواضيع كانت غير مهمة فقد اجيزت عدة اقتراحات غير اقتراح منع السباق في البرهة التي كنت فيها هناك من غير ان يتناقش فيها بعض الاعضاء

ثم انه لا يخفى ان لدى مجلسي الامة في هذا الفصل بضع مئات لائحة . ولهذا تقسم الاعضاء الى لجان مختلفة كل لجنة تبحث في جانب من تلك

اللوائح . وبالتالي كان عدد الاعضاء حينئذ قليلاً جداً
وفي حين آخر قصلت الى مجلس الشيوخ فأريت فيه مثل ما رأيت في
مجلس النواب الا ان النظام فيه أتم

اما الامر الذي اتبعت اليه على الخصوص فهو انني لم أر في ذلك البناء
العظيم ولا لدى مدخله جندياً قائماً على سلاحه لاجل الحراسة كما نرى في البلاد
الملكية الاحكام حيث تحرس دور الحكومة فرق من الجنود او الشرطة . فكان
الكاينول ليس الا بناء تشغله شركة تجارية او جمعية ادبية

الارادة

(البيت الابيض . منزل رئيس الجمهورية)

دخلت الى البيت الابيض عرضاً . ذلك اني دخلت الى الحزينة من باب
وخرجت منها من باب آخر فأريت امامي منزلاً ايضاً وبعض الناس يؤمونه
فتقدمت اليه

ولما دخلت بابه وجدت في رحبته الاولى رجلاً كأنه جندي او شرطي وبعض
السيدات يسألنه اموراً حتى اذا انتهين سألتنه ما هذا المقام فقال (ذي هويت
هوس) البيت الابيض . فتعجبت

البيت الابيض يعني قصر حاكم المملكة الاعلى مثل قصر بكنهام الانكليزي
او قصر بترهوف الروسي او قصر يلدر التركي

تعجبت لاني رأيتُه وانا مقبل عليه ليس الا منزلاً بسيطاً جداً وفي المدينة
كثير من المنازل الغم منه واجمل وربما كان بعضها اكبر منه

فطفت مع الطائفين في قاعاته المفتوحة للزائرين . فاذا هي بسيطة ايضاً
قليلة الزخرف ولكنها نفيسة الرياش ومزدانة بصور بعض الحكام والروساء

السابقين وزوجاتهم

وبعد ما طفت بضع قاعات اتصلت الى باب وقد كُتب عليه (خصوصي) ففهمت ان هناك تقيم حينئذ اسرة الرئيس

ولم أرَ في تلك الاندية التي طفت فيها سوى ثلاثة اشخاص لعلمهم شرطة يستقبلون الطائفين فحاطبت احدهم وقلت له هل من سبيل لرؤية الرئيس ؟ قال اذا كنت ذا شغل معه فلا مانع من ان تراه والا فهناك يوم في السنة يستقبل فيه كل زائر بلا استثناء . وفيما سوى ذلك لا وقت عنده لمقابلة الراغبين في مقابلته لانه اذا اباح مقابلتهم شغله عن مهامه

فقلت عند ذلك في نفسي فلنحجى الديموقراطية لانها تحظر استكبار الافراد لتفاوتهم في همهم ومواهبهم وتمنع استعمال بعضهم على بعض مهما انفرجت اقدارهم ولتنزل الارستوقراطية التي تعالى فيها بعض السلالات على بعض حتى قد يكون الاحق مستعلياً على النابغة

ولما خرجت من البيت الأبيض وجدت وراءه بناءً كبيراً فدخلت اليه وسألت ما هو قفيل لي هو ديوان الحرية فقلت في نفسي . عجيب أياكون هذا ديوان الحرية ولا جندي فيه للحراسة او المظهر الرسمي او للدلالة على ماهيته ؟

وقد وقفت لدى احد الموظفين هناك وسألته في ذلك فقال ، لا رسميات عندنا وما الحكم عندنا على اختلاف انواعه الا كسائر الاعمال الاجتماعية . ولا داعي هنا لحراسة الديوان بقوة جنديية سوى اظهار الابهة والفخار ونحن لا نعبأ بها كما ترى . ولا ثوب رسمي في بلادنا سوى ثوب الجنديية الذي لا بد من وحدته للدلالة كما انه لا بد من رسمية قبعة المشتغلين في السلك الحديدية او في المركبات الكهربائية للدلالة على وظائفهم لا للابهة “

فقلت ان حديثك هذا يذكرني بشاهد عليه وذلك انه لما انتشر نعي

الطبية الاثر الملكة فكتوريا احتفلت المدرسة الكلية السورية في بيروت بمجنازها ودعت والي الثغر واهل الخطط فيه وقناصل الدول فكان جميع القناصل بالاثواب الرسمية المقصبة الا قنصل اميركا فكان بينهم مغايراً لهم بالثوب المعتاد اذ لا ثوب رسمي له

ثم سألته ابن النادي الذي تجتمع فيه الوزارة الاميركية فقال في مكتب الرئيس الذي في البيت الأبيض

فقلت أفي ذلك المنزل الصغير يوجد مكتب رئيس الولايات المتحدة وفي مكتبه يجتمع وزراء الدولة للبحث في شؤون البلاد فقال نعم

فقلت أفي ذلك المقام الصغير يلتقي وزير البحرية بالرئيس ويتباحثان بأمر ارسال الاسطول من الانلانتيك الى الباسفيك ويلتقي به وزير الخارجية ويقرران السياسة مع اليابان

فقال نعم نعم

فقلت أمن ذلك المكتب الصغير صدرت الكتابة التي اقنعت روسيا واليابان ان ترسلا مندوبيهما الى هذه البلاد لعقد الصلح

فقال نعم منه . منه تصدر كل الاوامر وكل سياسة محلية او دواية

فقلت عجيب ما اكبر فعل هذا المكتب الصغير وما اوسع تلك الغرفة الضيقة التي تستطيع ان تعي وزير الداخلية ووزير الخارجية ووزير الحرية ووزير المعارف ووزير الزراعة ووالج وأخيراً رئيس الولايات المتحدة

فابتسم وقال — لا يخفى عليك ان مملكتنا لم تنزل حديثة

فضحكت معه وقلت انكم تعبأون بالافعال دون الاقوال وتعتصمون بالجواهر دون المرض . وهذا هو سر رقيكم بارك الله فيكم ﴿ نقولا الحداد ﴾

كلام ابن الشرق في الغرب

❖ وهو كلام من سمع ورأى ❖

سلسلة مقالات « لصاحب الجامعة » يدرس فيها

شؤون المدنية الاميركية وآثارها

قلنا في خاتمة الفصل السابق في الجزء السابق ، سنظهر في مقالة تالية كيف رقت التجارة والصناعة الفنون في اميركا وكيف رقت الفنون التجارة والصناعة فيها ، وليس غرضنا الاقتصار على هذا البحث بعينه وانما هو عندنا ذريعة الى البحث في مسألة هامة في المدنية الاميركية كانت ولا تزال مثارا للخلاف والنزاع بين كتاب اوروبا واميركا الاجتماعيين . وهي ما تقدم بسطه في الفصل السابق بهذه العبارات :

(اذا كان (أي الناظر في المدنية الاميركية) ممن نشأوا على المبادئ الايديالستية ويفضلون آثار (العقل والنفس) على آثار المادة قال ان الاميركيين قوم حديثو النعمة كبرو الدعوى مع انهم لا يزالون اطفالا في المدنية الحقيقية (أي في الآداب الاجتماعية والسياسية والعلوم والفنون) واذا كان ممن نشأوا على المبادئ الاوتيليتير (النفعية) ويفضلون آثار المادة على (آثار العقل والنفس) قال ان المدنية الاميركية تقدمت المدنية الاوروبية بمراحل)

فكلامنا هنا في نفس طبيعة المدنية الاميركية وأثر التجارة والصناعة في اخلاق الامة وآدابها وفنونها واثر هذه الآداب والفنون في تجارتها وصناعتها

﴿ الرفيقان المتلازمان ﴾ الإصلاح في الارض ضربان . ادبي ومادي .

فبعض علماء الاجتماع يقولون انه اذا لم يتقدم الإصلاح الادبي الإصلاح المادي

فكل ما تبنيه الامة صائر الى الانهدام . يعنون بذلك ان الامة اذا انصرفت الى الشؤن المادية من تجارة وصناعة وزراعة وكبرت وأثرت قبل ان تحدث الإصلاح الادبي في اخلاقها وتدخله الى اعماق نفوسها فانها تشبه رجلاً جسمه ضخم ممتلئ شحمًا ولحمًا وعقله صغير أفرغ من جراب ام موسى . وهم يستشهدون على ذلك بالافراد الذين يثرون وتكون هذه حالتهم . ويقولون ان الامة التي (تسمن جيوبها) و (تهزل عقولها) على هذا المثال تنطلق فيها الشهوات المختلفة في ميدان البطر فيسود مفضولها على فاضلها ويستعبد صغيرها على كبيرها فلا تنشأ فيها مبادئ الارتقاء الحقيقي والآداب الحقيقية ولا تبلغ فيها سلامة الذوق في الفنون والتحقيق العلمي والصبر عليه صبراً يرقى العلم ويسهل الحياة ويجملها مبلغاً يذكر . بل تكون هذه الامة مقامة في كل هذه . وكل ما عندها (اتباع لا ابتداء)

وبعض علماء الاجتماع يقولون ١١ لا بل ان الإصلاح الادبي لازم عن الإصلاح المادي “ وفي جملتهم العلامة تايين . فعندهم ان الامة اذا ارتقت مادياً اقترن ارتقاؤها المادي هذا بارتقائها الادبي حتماً . لان الثروة قوة واستقلال . ومتى قوي الانسان واستقلّ أصبحت نفسه تعاف الرذائل التي تنشأ عن الفقر والذل والضعف كاللغزب والاحتياال للكسب ودفع الاذى عن نفسه وكالجرأة وحرية الفكر لعدم خوفه في فكره لومة لائم وكعيشته حراً عاملاً نشيطاً لانه تعود العمل والنشاط للذين ابغاه ما بلغ . ناهيك عن ان انانية الانسان بعد بلوغها الثروة المادية تطمح الى الثروة الادبية بسائق غريزتها فيميل الانسان الى الظهور وطيب الاحدوثة بين الناس واستمالتهم اليه ليكون له عندهم مكان سني ووساد مثني . وهذا لا يكتسب في الهيئة الاجتماعية اكتساباً حقيقياً الا بصالح الاعمال وحميد الاخلاق ونفع الناس والظهور بمظهر الفضلا

على ان الحكم بين هذين المبدئين كالحكم في المسألة القديمة التي تتداولها جميع المدارس وتجعلها مناظرة بين الطلبة وهي ، أي : انفع للهيئة الاجتماعية العلم أم المال ؟ ، وقد سئل يوماً احد الطلبة هذا السؤال فالتقى على سائله هذا السؤال المضحك ، وانت افدني . أي : انفع لك رأسك ام قدمك ؟

والرأي الصحيح ان الاصلاح المادي يجب ان يكون في كل امة مقترناً بالاصلاح الادبي . ولا ضرر في ان يسبق احدهما الآخر مرحلة او عدة مراحل اذا كان سيرهما منتظماً . ولكن ليست هذه بعقدة المسألة . وانما العقدة تقدم احدهما على الآخر في الامة تقدماً بعيداً دون تدبير ولا انتظام . ففي هذه الحالة نرى ان النتيجة تكون تابعة (لطبيعة) تلك الامة . وهنا حل المشكلة على ما نرى

قس ذلك على الافراد مثلاً : خذ رجلين اثريا بعد فقر تجد ان احدهما ادبه فقره وهذبه غناه فارقتي . واحدهما لم يؤدبه فقره وافسده غناه فانحط . وخذ رجلين تأدبا وتهذبا معاً تجد ان احدهما يؤدي به ادبه وتهذبه الى العلم وانتفاع الناس بعقله وفضله واحدهما يؤدي به ادبه وتهذبه الى الامراض الادبية والافكار الفوضوية . فالحكم على آثار الاصلاح المادي والاصلاح الادبي في نفوس الامم والافراد متوقف على طبيعتهم والصفات التي صيغ منها وجدانهم والمؤثرات الخارجية التي تؤثر فيهم — قبل كل شيء

﴿ مثال الولايات المتحدة ﴾ واقرب دليل على ذلك الولايات المتحدة

ان اشدّ اعتراض يعترض به على الولايات المتحدة انصرافها الى الحياة المادية انصرافاً كلياً وكبر دعوى ابنائها في قولهم انهم سبقوا جميع امم الارض حضارة ومدنية . وكثيرون من مفكري الاوروبيين يعدّون (هذا الانصراف الكلي الى كسب المال والادعاء الفارغ) اكبر نقائص الاميركيين ويعبرونهم به .

فهم يقولون مثلاً (ان الاميركيين تجار وصناع وزراة ليس الا . اما باقي آثار القوى البشرية التي هي مظاهر المدنية الحقيقية كالاثر العقلي والنفسي من علوم وفنون وسلامة ذوق ورقة اخلاق — جميعها ضعيفة عندهم ضعفاً يضعهم في منزلة الامم الثانوية) وهم يوجهون اليهم اللوم والتقريع على الاخص بشأن الفنون لانهم يعدونها (مقياس الارتقاء) . فيقولون انه ليس في اميركا اثر للفنون الحقيقية الصحيحة التي يجوز لغيرهم من الامم ان يقتبسها منهم ويأخذها عنهم غير الرقص الاميركي الذي سيتغلب في المستقبل على الرقص الاوروبي لانه اعمل منه وادعى الى الرياضة وصوت الزوج رجالاً ونساء الذين اذا احسنوا فن الغناء امكنهم ان يفوقوا على جميع مغني العالم لان لصوتهم قوة خاصة وصفاء خاصاً . فكأنهم ينظرون الى الولايات المتحدة نظره الى امة برزت الى حلبة الميدان لمبارزة الاقران والتفاضل عليهم وكان الاولى بهم ان ينظروا اليها نظره الى امة آخذة في التكون والحضارة والجري في حلبة المدنية اذ لم ينقض بعد على حياتها الوطنية اكثر من ١٤٥ سنة

فاذا نظرنا الى الامة الاميركية هذا النظر من هذا الوجه تغيرت المسألة واصبحت هكذا : هل الطريق التي تسلكها الآن الولايات المتحدة طريق تودي الى ارتقاءها ارتقاء حقيقياً في العلوم والفنون وسائر آثار العقل والنفس ارتقاءها في الآثار المادية ذلك الارتقاء الهائل . ام تلك الطريق مسدودة في وجهها فتستمر على كسب المال بغزارة وتبذيره بغزارة دون ان ترتفع نفسها في الافاق العليا التي تعيش فيها الامم العليا والبحث في هذه المسألة في المقالة التالية

العلم والحياة

سرّ اصل الانسان

ان عالماً هولاندياً يدعى موانس سافر الى بلاد الكونغو في افريقيا
ليستولد الحيوان المتوسط بين الانسان والحيوان

مقالة بقلمه

ان المستر موانس عالم هولاندي كان من اساتذة الحيوان والنبات في
مدارس هولانده العليا . وقد سافر الآن الى بلاد الكونغو في افريقيا لغرض
علمي شرحه في مقالة كتبها قبل سفره . وهذه خلاصتها قال
، ان مسألة اصل الانسان والحيوان مسألة تهم كل ذي فكر في هذا العصر .
واننا اذا نظرنا الى الانسان والحيوان المرتقي كالقرد العليا وجدنا ان عدد عظامهما
واحد (نحو ٢٠٠) وكذلك عدد عضلاتهما (نحو ٣٠٠) واسنانهما (٣٢) وفي
بديهما مشاركات كلية اخرى كالوليد والرضاع وغيرها . بل هنالك شبه اعظم .
فانه قد ثبت اننا اذا ادخلنا دم حيوان الى دم حيوان آخر ليس من نوعه مات
هذا الحيوان مضطرباً معذباً . ولكن اذا ادخلنا اليه شيئاً من دم حيوان من نوعه
كالفرس والحمار او الكلب والذئب فان هذا الحيوان لا يمسه ضرر لان الدم
الغريب الذي ادخل الى دمه لا يقتل فيه الكريات الحمراء . وكذلك الانسان
والقردة فاننا اذا ادخلنا شيئاً من دم الانسان الى دم قرد مرتق لا يتأثر
هذا القرد ولكن اذا ادخلنا اليه دمًا ليس بدم انسان فان هذا الدم يقتله . وقد
اثبت العلامة متشنيكوف ان القردة يسري اليها عدوى الزهري اذا خالط دمها دم
انسان مصاب به في حين ان هذا الداء لا يسري الى غيرها من الحيوان . فرادى



﴿ الغوريلا ﴾

﴿ الشمبزي ﴾

ان ارحل الى الكونغو الفرنسي حيث أجد كثيراً من القردة المرقية العليا كالاورنغوتان والشمبزي والغورلا والجيبون وأزوج انواعها بعضها ببعض لاستيلاد نوع جديد منها . واذا تعذر عليّ ذلك بسبب كراهة هذه الانواع بعضها بعضاً وعدم تلاؤم اذواقها وحواسها فاني اعمد الى استيلادها بواسطة التلقيح الصناعي

﴿ الانسان الحيوان ﴾ ولكنني اذا قدرت على ذلك فيجب عليّ ان لا أقف

في منتصف الطريق فان مسألة اصل الانسان مسألة كبرى . ومذهب النشو والارتقاء يثبت ان الانسان ترقى عن حيوان ارقى من القرد واحط من الانسان . ولكن هذا الاثبات لا يزال نظرية وما زلنا نبحث عن هذه (الحلقة المفقودة) بين الانسان والحيوان . وقد اكتشفت ثلاث جماجم واحدة في نياندرتال في سنة ١٨٥٦ وواحدة في مغاور سببي قرب النمرور في سنة ١٨٨٧ وواحدة في ترنييل (جزيرة جافا) في سنة ١٨٩١ وكلها تدلّ على انه وجد في الزمن القديم حيوان ارقى من ارقى القردة الآن وهو احط من الانسان وهو الحلقة المفقودة . فسابذل جهدي في الكونغو في ايجاد هذه الحلقة واستيلادها . وذلك ان آخذ ارقى انواع القردة واستولدها من الانسان بالتلقيح الصناعي العلمي حيواناً

جديداً يكون تلك الحلقة المفقودة بل المنشودة

قال ، وقد نشطتني جلالة ملكة هولانده وسمو الامير زوجها وجلالة الملكة والدتها الى الاقدام على هذا الامر وزودوني بمساعدتهم وكذلك الحكومة الفرنسية ومختبر باستور في باريز ساعداني وزوداني بالتوصية اللازمة الى حاكم الكونغو الفرنسي العام “

قلنا . هذا معنى مقال المسيو موانس ان لم يكن حرفه . واننا ندعو له بمثل دعوتنا في الجزء العاشر من السنة الخامسة لجنا ب الدكتور شركو الذي سيسافر الى القطب الجنوبي لاكتشاف الفردوس الارضي فيه . ولعلّ لحضرات العلماء عذراً في امثال هذه الدعاوي الكبرى وهو توجيه انظار الجمهور اليهم ليقبل على مساعدة اعمالهم النافعة

أكبر بيت تجاري

في الدنيا كلها

وفروع عمله

هو بيت المستر ركفلر المثري الاميركي المشهور . وجميع الناس يعلمون ذلك . ولكن قلبين منهم يعلمون فروع اعمال هذا البيت المالي العظيم (حديث رئيس وزراء روكفلر) قال المستر ارشيبلد رئيس وزراء سلطنة ركفلر الواسعة ونعني مدير أعماله في حديث له مع المستر لوزان الصحافي الفرنسي المشهور ما خلاصته :

﴿ فروع اعماله ﴾ لكي تكون الاعمال قوية يلزمها ما يلزم الافراد ليكونوا اقوياء وهو الاستقلال عن أي كائن وكفاية نفسها بنفسها . وقوة (شركة

(الزيت) ناشئة عن هذا الاستغلال والاستغناء . خذأي برميل من ملايين براميل زيت البترول التي نوزعها في اقطار الدنيا كلها تجد ان كل ما في البرميل باطنًا وظاهرًا هو من صنعنا وعمل ايدينا . فنحن نستخرج الزيت من آباره . ونحن نصنع براميله من اخشاب نقطعها من غاباتنا في ولاية كارولينا . ونحن نصنع القطران الذي يُطلى به باطن البرميل لكي لا يرشح . ونحن نصنع الشمع الذي يُسد به ثقب البرميل الذي يُدخل فيه الزيت ويُخرج منه . ونحن نصنع في معملنا في اويلستي (مدينة الزيت) الآنية التي يوزع فيها مشتري البرميل زيتَه بعد فتحه . ونحن نصنع المصابيح التي يُفرغ فيها الزيت للاستصباح . ونحن نصنع الذبالات (الفتائل) التي توضع في تلك المصابيح لتُحرق وتُنير . ونحن نصنع الشمع الذي يوقد الذبالة لانهارة ذلك المصباح . ونحن نصنع عربات الشحن التي تُشحن بها جميع بضائعنا هذه .

(حاصلات سنة واحدة) ففي سنة ١٩٠٦ بلغ مجموع ما استخرجناه كما

يأتي :

مليون

١٥ برميلاً من بترول الاستصباح

١٠ براميل من النفط

١٠ براميل من البترول لدهن الآلات وتزييتها

وعدة ملايين بوند من الشموع

(وسائل الاستخراج والنقل) ولدينا ألوف وألوف من المضخات لاستخراج

هذا الزيت من الارض ونقله من مكان الى مكان

وعشرون معملاً للتصفية منها واحد في بايين يعمل فيه أكثر من ستة آلاف عامل

و ١٢ ألف كيلومتر من الاقنية الكبرى يجري فيها الزيت من ١٢٠ ألف كيلومتر من اقنية صغرى تصب فيها ٠ فاذا وصلت جميع هذه الاقنية بعضها ببعض امكنك ان تطوق بها الكرة الارضية ثلاث مرات

ولدينا في الولايات المتحدة ٦٣٢٦ محطة حديدية او بحرية

و ٩٢٠٠٠ عربة شحن خصوصية لنقل الزيت

واسطول موائف من ٦٥ سفينة بخارية و ١٩ مركباً شراعياً و ١٠٥ زوارق

شراعية و ٢٩ سفينة لقطر السفن و ٦ زوارق بخارية

ومجموع جيشنا العامل عندنا ٧٠ ألف رجل فعدهم يزيد على عدد جيش

رئيس الولايات المتحدة ٤ آلاف رجل لان عدة جيش الرئيس في زمن السلم ٦٦

ألف جندي برّاً وبحراً

وندفع لهؤلاء المال في كل يوم ٧٥٠ ألف ريال اجرة لهم فمجموع ما

ندفعه لهم في العام ٢٥٠ مليون ريال

وكان هذا الحديث في نافذة بناية ركفلر في نيويورك ٠ ولما فرغ رئيس

وزراء ركفلر من كلامه تكلم وزير الخارجية وهو الذي يدير مهام المحل الخارجية ٠

فاشار باصبعه الى فريضة بعيدة في نيوجرزي امام نيويورك وقال

﴿ الصادرات للخارج ﴾ انظر هذا مرفأ بايين وهو مرفأ لنا انشأناه بآلنا ٠

وانك لترى فيه الآن سفينة فهي تأخذ منه ٥٠ ألف برميل لتوصلها الى الهند ٠

وفي المساء تسافر وتحل محلها سفينة اخرى فتأخذ ايضاً ٥٠ ألفاً لتوصلها الى هبرغ ٠

وبعد غد ستشحن سفينة اخرى ٥٠ ألفاً اخرى الى اوستراليا ٠ وهكذا كل يوم

تدخل سفينة وتخرج اخرى ٠ ففني السنة نشحن من هذا المرفأ ٣٦٥ برميلاً

(بعدد ايام السنة) تتضمن اربعة مليارات و ٥٢٠ مليون لتر من زيت البترول . وبضاعتنا هذه تنفذ حتى الى اقصى اقاصي المعمورة . فان الكابتن سميث يوم كان سائحاً في منغوليا تاه في صحرائها فبلغ قرية لم يدخلها اجني ولكنه رأى فيها شعار (ماركة) محلنا على احد آنية زيتنا

قال الكاتب : وبعد هذا الحديث اطالت من نافذة مكتب ركفلر التي كنت واقفاً فيها فنظرت الى الناس تحتي في الشارع فرأيت ان سلطنة ركفلر اوسع مما كنت اظن واكبر مما فصّله لي رئيس الوزراء ووزير الخارجية . ذلك لان جميع البشر من جميع الشعوب والامم يدفعون الآن الضرائب للمستتر ركفلر — ضرائب الزيت والنور

باب الاخبار العلمية

﴿ لكي يلد لك اولاد اقوياء ﴾ أخذ الاستاذ بينار يدعو في فرنسا الى العناية بالنسل الفرنسي عناية خاصة . وقد القى في الجمعية الطبية خطبة قال فيها ان النسل الفرنسي ينحط لان اكثر الاولاد الذين يولدون يكونون ضعفاء البنية أما لامراض يرثونها عن اهلهم واما لضعف يكون طارئاً على آبائهم وامهاتهم حين تكوينهم الاولاد . قال وهذا اي الامر الاخير لا يهتم له الاباء مع انه امر واجب لقوة نسلهم فيجي اولادهم ضعفاء عزماء وبنية . ثم قال الاستاذ بينار ان اولاده جميعاً اقوياء لانه اتبه الى هذا الامر واستشهد على صحة رأيه بالوف من المشاهدات التي شاهدها

﴿ امير مخترع واخذه براءة باختراعه ﴾ اخترع الامير هنري شقيق امبراطور المانيا آلة ذات عارضتين توضع على اللوح الزجاجي الذي امام سائق الاوتوموبيل

في الشتاء وتدار من الداخل فتعارض العارضتان على لوح الزجاج وتنظفه مما يعلق عليه من الغبار او بخار ماء الشتاء وكثيراً ما حدث اصطدام الاوتوموبيل بغيره من المركبات بسبب تعكر صفاء هذا الزجاج لامتناع رؤية السائق الاشياء امامه خاصة في الليل . وقد اخذ الامير براءة باختراعه وسيعم جميع مركبات الاوتوموبيل في المانيا ثم يتطرق الى غيرها لانه حاجة من حاجات الناس ﴿ صدره لا يخرقها الرصاص ﴾ صنع كولونل روسي صورة من البلاطين والراديوم والفضة وشكلها كشكل حراشف السمك وهي اصلب من الفولاذ ثلاث مرات ونصف فاذا لبسها رجل واُطلق عليه الرصاص من بندقية موزر تسطحت الرصاصة على حراشف الدرع ولم تنفذها

﴿ بحيرة غارت ﴾ بين حدود فرنسا والمانيا في جبال الالب المدعوة غريزونه بحيرة غارت ولم يبق لها اثر وسبب ذلك اضطراب باطن الكرة الارضية اضطراباً يغير وجه الارض على الدوام

﴿ اطول حية في الدنيا ﴾ هي حية ايطالي يدعى رونشي في بلدة اورماناس وطولها مئو وستون سنتيمتراً وهو يقص اطرافها حتى قدميه لئلا تكنس الارض ﴿ غيرة المهرة ﴾ كان لسيدة في كليفلند (اوهايو) هرة تدلها واذا

رزقت غلاماً انصرف هذا التدليل الى الغلام واصبحت السيدة قلما تعنى بالهرة ففي ذات يوم داعبت الام طفلها ساعة والهرة تنظر اليها واذا لقت الام طفلها في السرير بعد المداعبة هجمت عليه المهرة واوسعته عضاً وخمشاً في وجهه وفتأت احدى عينيه فتوفي الطفل

﴿ كتاب الشيطان ﴾ في مكتبة ستوكهولم كتاب مجلد كبير اوراقه من جلد الحمار ويدعونه (كتاب الشيطان) لان كل رسومه تمثل ابالسة وشياطين بصور مختلفة وهو من تحف المكتبة

﴿ الاستفادة بجرعة ماء البحر ﴾ وضعوا في مصب نهر الاثلب عوامة كبرى ووصلوها بسلك متصل بدولاب في البر فاذا دفعت مياه النهر والبحر العوامة تصويباً وتصيداً تحرك الدولاب بحسب حركة العوامة وادار آلة كهربائية . وبذلك 'يستفاد بجرعة الامواج الذاهبة ضياعاً' ﴿ أكبر سمكة في نهر ﴾ اصطادوا من احد انهر كاليفورنيا سمكة زنتها ٣٨٥ بونداً وهي اكبر سمكة صيدت من مياه حلوة

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الراوي ﴾ هي مجلة روائية يصدرها في كل اسبوع جناب الكاتب الفاضل طانيوس افندي عبده في الاسكندرية ويتضمن كل جزء منها قسماً كبيراً من رواية وعدة صفحات فيها فوائد وادبيات غاية في الرقة والفائدة . وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ فرنكاً خارج مصر فترجو للرسيفة الجاح . وهي 'تطلب من ادارة الجامعة في نيويورك

﴿ الفكاهات العصرية ﴾ هي مجلة ادبية روائية ايضاً لصاحبها جناب الاديب عبدالله افندي غزاله وتصدر في مصر القاهرة وفي العدد الاول منها رواية (سبيكة الذهب) تعريب حضرة الادبية استرمويال فترجو للرسيفة كل نجاح وانتشار ﴿ مكتبة التوفيق ﴾ انشأ جناب الاديب توفيق افندي كبوش في بيروت مكتبة جديدة دعاها مكتبة التوفيق وجمع فيها أهم ما يحتاجه المتأدبون والمدارس من الكتب والروايات . وهو يرسل قائمة الكتب مجاناً لكل من يطلبها . فترجو لحضرته النجاح